ابناء جهير ودورهم السياسي والحضاري
في القرنين ٥ - ٦ هـ / ١١ - ١٢ م

الدكتور عبدالجبار حامد أحمد
كلية الآداب / جامعة الموصل

توطئة

تولى أبناء جهير[١] منصب الوزارة لأربعة خلفاء عباسيون ، وهم الخليفة العباسي القائم بأمر الله الذي بويع سنة (٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م) وتوفي سنة (٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م) ، وللخليفة العباسي المقتدي بأمر الله الذي بويع سنة (٤٦٧ هـ) وتوفي سنة (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ، وللخليفة العباسي المستظهر بالله الذي بويع سنة (٤٨٧ هـ) وتوفي سنة (٥١٢ هـ / ١١١٨م) : وللخليفة العباسي المقتفي لأمر الله الذي بويع سنة ٥٣٠ هـ / ١١٣٥م) وتوفي سنة (٥٥٥هـ / ١١٦٠ م).

كما اشتغلوا مع بعض سلاطين السلاجقة عندما يتم عزلهم من وزارة الخلافة العباسية ، فضلاً عن اشتغالهم مع القوى السياسية الأخرى في الموصل وحلب وديار بكر.

جدير بالذكر ان منصب الوزارة له أهمية كبيرة في الدولة العربية الأسلامية ، وكان للوزير صلاحيات واسعة ، لذلك كان الخلفاء يبحثون عمن تتوفر فيه خصال عدة كالعفة والخبرة والأمانة والقيام بما يوكل إليه على أفضل وجه ، فضلاً عن الشجاعة والحكمة والحلم والتواضع لتولي هذا المنصب[٢] ، كما كان الخليفة يختار وزيره بناء على معرفته به وثقته فيه وما قدمه من خدمات تثبت كفاءته[٣] ، أو قد يأخذ برأي الناس والمقربين في اختياره ، ففي سنة (٤٦١ هـ / ١٠٦٨م) أراد الخليفة القائم بأمر الله تعيين أبي الحسن علي بن عبدالرحيم ، فثار الناس من ظلمه واتهموه بنهب أموالهم وأنه أتىٰ بالبساسيري ، لذلك نزل الخليفة عند رأي الناس وفكر فيمن يستوزره ، فوقع الاختيار على فخر الدولة بن جهير بعد أن كان قد عزله ، وبذلك رضيت الناس به واستقبلوه خير استقبال ، ونثر عليه أهل بغداد أكياس الدراهم والدنانير ابتهاجاً بقدومه ، ومدحه صردر أبي الفضل بقصيدة مطلعها :

قد رجع الحق الىٰ نصابه ... وأنت من دون الورىٰ أولىٰ به[٤]

وكان الخلفاء العباسيون يمنحون الالقاب لكبار رجال الدولة ومنهم الوزراء ، تعبيراً عن تقديرهم لهم ورفعاً لمنزلتهم[٥] ، وهذا ما أكده البيروني حينما قال : «... وكذلك وزراء الخلافة قد لقبوا بالأذواء ، كذي اليمنين ، وذي الرئاستين وذي الكفايتين ، وذي السيفين ،

وذي القلمين»[٦] واستمرت القاب الوزراء تمنح من قبل الخلفاء العباسيين تعظيماً للوزراء وتكريماً لهم ، كما حصل لأبناء جهير عندما منحت لهم القاب (فخر الدولة) و(عميد الدولة) و(زعيم الرؤساء) و (غرس الدولة) كما سيأتي شرحه.

جدير بالأشارة أن الوزير يتقاضىٰ راتباً أسوة ببقية موظفي الدولة ، وفضلاً عن ذلك كان له مخصص سنوي يمنح له وهدايا يقدمها الخليفة له عند تعيينه ، كما كان يصرف له الى جانب الراتب مخصصات عينية[٧] ، ومنهم أبناء جهير مما يشير الى مكانتهم وأهميتهم عندما تولوا منصب الوزارة والدور الذي اضطلعوا به خلال حياتهم.

نسبهم

يعود نسب بني جهير الى القبيلة العربية بني تغلب[٨] ، وقد أكد نسبهم الشعراء الذين مدحوهم في قصائد كثيرة ، ومن هؤلاء الشعراء ، أبو عبدالله أحمد بن عطية الضرير الذي مدح عميد الدولة بن جهير في قصيدة بيّن من خلالها نسبه ومنها :

تعلَّمَ الحِلمَ ، حتىٰ كلُّ موبقَةٍ ... لَدَيْهِ تمحو عن الجاني وتغتفر[٩]
من معشرٍ عُقِدتْ فوقَ المتونِ لهم ... حُبا الكمالِ- لَعَمْرُ اللهِ- والوَزَرُ[١٠]
فالناسُ ارضٌ ، عليها من سمائِهِمُ ... من (تغلِبَ) الصِّيدِ فخراً ، أنجمٌ زُهُرُ[١١]

كما مدحه القاضي أبي اليُمْن مسعود بن البخاري وهو من أهل بغداد في قصيدة يوضح من خلالها نسبهم ، منها :

يا (آلَ تَغْلِبٍ) التي غُلِبَتْ بكم ... غُلْبُ الرِّجالِ ، فاذعَنوا واستَسلموا[١٢]

وأكد نسبهم الأديب أبي الحسن بن منصور في قصيدة مدح بها عميد الدولة أيضاً منها :

في (التَّغْلبيِّ) : عميد الدولة) اجتمعت ... فضائلٌ ، لم تزلْ تسمو به أبداً
جودٌ ، ومجدٌ ، وأخلاق مطهّرةٌ ... دون الانام تعاف المَيْنَ والفَنَدا[١٣]

وهم من الموصل ، ولدوا فيها ونسبوا اليها وبعضهم توفي فيها[١٤].

علاقات أبناء جهير السياسية

يمكن القول أن الذي جعل أبناء جهير يحصلوا على المكانة السياسية والاجتماعية الرفيعة هما- بالدرجة الاساس- فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة اللذان لعبا دوراً سياسياً واجتماعياً في الدولة العربية الاسلامية في ق ٥هـ/ ١١م.

وكان لفخر الدولة علاقات سياسية مع العقيليين والمروانيين والخلافة العباسية والسلاجقة، وتنقل بين هؤلاء يمارس السياسة فضلاً عن توليه منصب الوزارة لدىٰ الخلفاء العباسيين، وقد لقي أثناء حياته السياسية الاحترام والتكريم والمكانة الرفيعة، الى جانب الفترات التي لقي فيها نكد العيش والعزل والنكبات.

ولد فخر الدولة مؤيد الدين أبو نصر محمد بن محمد بن جهير في الموصل سنة (٣٩٨ هـ / ١٠٠٧م)[١٥]، وكان ذا رأي وعقل، وهو من مشاهير أهل الموصل ومن عقلائهم[١٦]، وقد خدم رؤساء بني عقيل في الموصل، وكانوا يرسلوه الى ملك الروم سفيراً عنهم[١٧]، بعدها ترك الموصل الى حلب ليتولى الوزارة فيها لمعزّ الدولة أبي ثمال بن صالح بن مرداس[١٨].

ويذكر الفارقي أن سبب ترك فخر الدولة الموصل وذهابه الى حلب كان على أثر العداء الذي حصل بينه وبين ابن أبي العقارب، وهو أحد المتنفذين والمقربين من العقيليين في الموصل، والذي كان يسمىٰ بـ (شيخ الموصل)، ولكن الفارقي لم يذكر سبب هذا العداء الذي أدىٰ بابن أبي العقارب واصحابه بالالحاح على شرف الدولة العقيلي لاخراج ابن جهير من الموصل، وفَعَلَ شرف الدولة ذلك رغماً عنه[١٩].

ويبدو ان سبب العداء بين الطرفين هو المكانة التي نالها فخر الدولة بن جهير عند العقيليين فخاف ابن ابي العقارب وأهله وعشيرته على مكانتهم ومناصبهم لذلك سعوا لاخراجه من الموصل وابعاده عن العقيليين.

بعدها ترك حلب الى ديار بكر ليتولىٰ الوزارة للامير نصر الدولة أحمد بن مروان صاحب ميافارقين وديابكر، وقد اجتمع الامير بابن جهير، وكان بحاجة الى من يتولى الوزارة له، فاستوزره سنة (٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م) ولقبه بـ (كافي الدولة) ومنحه صلاحيات واسعة، واستطاع ابن جهير أن ينجح في وزارته، نظراً لما كان يتميز به من رأي وحزم وكرم، فقصده الشعراء أمثال ابن سنان الخفاجي وابن حيوس الحلبي وغيرهم، وأصبح له منزلة محترمة بحيث وصلت سمعته الى الملوك وبدأت رسائل التهنئة تصل اليه منهم[٢٠].

ولما توفي الأمير نصر الدولة أحمد بن مروان سنة (٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م) تولىٰ الملك في ميافارقين بعده ابنه نظام الدين أبي القاسم، واستمر فخر الدولة بن جهير في الوزارة ونظم شؤون الدولة، ولهذا استمرت الاوضاع الحسنة في عهد نظام الدين كما كانت في عهد ابيه وذلك بفضل حسن سياسة فخر الدولة بن جهير[٢١]. وكان بنو مروان يفتخرون به ويقولون: «وزر لنا المغربي، وزير خليفة مصر، ووزر وزيرنا لخليفة بغداد...»[٢٢].

بعد ذلك رغب فخر الدولة أن يعود الى بغداد وقد تهيأت له الأمور لذلك ، وفي الوقت نفسه وصلت أخباره الى الخليفة العباسي القائم بأمر الله ، حيث سمع بنجاح فخر الدولة عندما تولىٰ وزارة نصر الدولة احمد بن مروان وابنه ، فكان ميالاً لأن يوليه الوزارة في بغداد . فعندما عَزَل الخليفة القائم وزيره أبا الفتح محمد بن منصور بن دارست استدعى فخر الدولة ليتولى منصب الوزارة سنة (٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م)[٢٣] ، فأرسل اليه نقيب النقباء أبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي يستدعيه الى بغداد ، وخرج الناس لاستقباله ثم كتب له الخليفة منشوراً قرأه أمين الدولة أبو سعيد بن الموصلايا يتضمن تعيينه في منصب الوزارة ، ولقب بـ (مؤيد الدين فخر الدولة)[٢٤] ، وقد نهض فخر الدولة بأمور الوزارة أحسن نهوض ، وكانت الاطراف المتاخمة للعراق عاصية على الخليفة القائم ، في حين أن ملوكها لهم علاقات حسنة مع فخر الدولة ، فراسلهم واستمالهم الى الخلافة فدخلوا في طاعة الخليفة[٢٥] ، مما يشير الى المكانة السياسية التي كان يتمتع بها ابن جهير في المنطقة .

وفي سنة (٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) أمر الخليفة القائم بأمر الله بعزل فخر الدولة بمنشور أصدره لذلك ، وكان سبب عزله هو غضب الخليفة عليه لأنه استغل منصبه وأخذ يتدخل في أمور لاتعنيه في الدولة ، فيقول ابن الجوزي أن الخليفة قال له : « إنك بدلت أشياء في الخدمة فوفيت بالبعض ، ومنها أنك تحضر بباب الحجرة من غير استئذان ، وقد قُلتُ ما يجب ان يدخل هذا المكان غيري ، ومنها أنك لبست خلع عضد الدولة في الدار العزيزة في اشياء أخر »[٢٦] .

تجدر الأشارة أن ما ذكره ابن الجوزي ليس السبب الرئيس لعزل فخر الدولة ، وانما السبب هو تدخل سلاطين السلاجقة في شؤون الخلافة العباسية ، ففي هذه الفترة التي كان فيها فخر الدولة وزيراً للقائم ، كان طغرلبك هو السلطان المسيطر على الخلفاء[٢٧] ، وعندما عزل فخر الدولة كان نظام الملك له اليد الطولىٰ في الخلافة العباسية ، فأشار على الخليفة بعزله خوفاً من توسع نفوذه[٢٨] ، وخاصة بعد أن ذاع صيته ونال احترام العامة والخاصة فالسلاجقة لم يسمحوا للوزير أن يتصرف بحرية على الرغم من أن منصبه الوزاري ظل قائماً[٢٩] . وترك فخر الدولة بغداد متوجهاً الى نور الدولة دبيس بن مزيد في الفلوجة ، فاستقبله واكرمه[٣٠] ، وقد أرسل الخليفة الى ابي يعلىٰ والد الوزير أبي شجاع ليوليه الوزارة ، ولكنه وافته المنية وهو في طريقه الى بغداد ، فأراد الخليفة تعيين أبي الحسن بن عبدالرحيم ، لكن الناس رفضوا هذا الاخير واتهموه بأنه هو الذي أتىٰ بالبساسيري ، وهو الذي نهب اموال الناس ، ولذلك قرر الخليفة إعادة فخر الدولة ثانية الى الوزارة سنة (٤٦١ هـ) ، وبقي فيها حتى وفاة القائم بأمر الله[٣١] .

وعلى الرغم من عزل الخليفة القائم له ، فانه لم يكن مقتنعاً بعزله هذا ، بدليل أنه أعاده ثانية للوزارة في سنة (٤٦١ هـ / ١٠٦٨ م)[٣٢] ، وذكر له الخليفة في المنشور الذي أصدره بمناسبة إعادته للوزارة ثانية : « ... لم يوجد لهذه المرتبة كفوءاً سواك ، ... ، فرأى أمير المؤمنين تسليم مقاليدها إليك إذ كنت أحقّ بها وأهلها ، وممن يَجْمعُ بعد الشتات شملها ... »[٣٣] ، ثم أن الخليفة لم يحبسه نتيجة للتهم الموجهة اليه ، وانما خيّره في المكان الذي يريده حيث قال له : « انظر الى أية جهة تحب أن تقصد لنوصلك إليها »[٣٤] ، كما أن الخليفة لم يجرده من أمواله أو يصادرها وإنما سمح له بأخذها ، فضلاً عن المحبة التي لقيها من قبل الناس بعامة نتيجة لحسن تصرفه معهم ، فيذكر ابن الجوزي أنه عندما غادر فخر الدولة بغداد بعد عزله من منصب الوزارة كانت قد خرجت عامة الناس لوداعه ، وتدعوا له بالخير فيرد عليهم[٣٥] ، مما يشير الى ان سبب العزل هو العداء الشخصي من قبل السلاجقة وليس التدخل في شؤون الدولة . ولذلك فانه عندما أعيد ثانية الى الوزارة استقبله الناس خير استقبال ومدحه الشعراء كما استقبله الخليفة وقال له : « الحمد لله جامع الشمل بعد شتاته وواصل الحبل بعد بتاته »[٣٦] ، وقد خرج في موكب مع ولداه في الجانب الغربي من بغداد (الكرخ) ، وأخذ الناس ينثرون عليه الدراهم والدنانير ونحروا الذبائح بهذه المناسبة . كما مدحه الشاعر صردر أبو الفضل بقصيدة مطلعها :

قد رجع الحق الى نصابه ... وأنت من دون الورىٰ أولىٰ به
ما كنت الا سيف سلّتهُ يدٌ ... ثم أعادته الىٰ قرابهِ[٣٧]

وبعد أن بويع الخليفة المقتدي بأمر الله سنة (٤٦٧ هـ / ١٠٧٤م) ، أقرّ فخر الدولة على وزارته بوصية من الخليفة القائم قبل وفاته[٣٨] ، مما يشير الى أهمية فخر الدولة ومكانته عند الخلفاء العباسيين بحيث يوصي السابق ، اللاحق بأبقائه في الوزارة .

واستمر في وزارة الخليفة المقتدي الى سنة (٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م) ، حيث عزل بعدها[٣٩] وفي هذه المرة تدخل أيضاً نظام الملك في عزل ابن جهير من خلال رسالة أرسلها الى المقتدي عن طريق كوهرائين المتولي شحنكية بغداد بحجة حدوث فتنة في بغداد بين الحنابلة والشافعية في المدرسة النظامية ، وقد حمّل نظام الملك مسؤولية هذه الفتنة الى ابن جهير ، بل زاد نظام الملك في ذلك وطلب من كوهرائين معاقبة بنو جهير وحواشيهم ، مما حدا الخليفة المقتدي أن يعزل فخر الدولة وأمره بلزوم منزله مع ابنه عميد الدولة ، ولم يعيده بعدها الى الوزارة[٤٠] .

مما سبق نلاحظ أن نظام الملك ونتيجة لتدخله في شوون الخلافة ، استمر في مناصبته العداء لفخر الدولة بل لكل من يمت اليهم بصلة ، مما يشير الى أن أبناء جهير بأجمعهم كانوا مستهدفين من قبل السلاجقة وليس فخر الدولة لوحده .

ولكن على الرغم من موقف السلاجقة هذا تجاه أبناء جهير إلا انهم كانوا يتحينون الفرص لاستخدامهم في القضاء على خصومهم بعد أن حاولوا تحسين العلاقة معهم . فبعد أن عزل في فخر الدولة من وزارة الخليفة المقتدي اتصل به السلطان السلجوقي ملك شاه واتفق معه على فتح ديار بكر والبلاد التي كانت تحت حكم بني مروان ، وكان السلاجقة يهدفون من هذا الأجراء جملة أمور:

١ – محاولة إبعاد فخر الدولة عن السلطة في بغداد والتخلص منه بعد ان إزداد نفوذه وبدأ يشكل خطراً على السلاجقة من خلال توليه منصب الوزارة للقائم ثم المقتدي ، ولهذا بدأوا بأشغاله في حروب خارج بغداد ، وبعد أن سيطر فخر الدولة على دولة بني مروان وأثبت جدارته فيها ، أسرع السلطان ملكشاه بعزله عن ديار بكر وسلمها الى العميد ابي علي البلخي (٤١) ، مما يشير الى انهم لم يسمحوا له ان يتنفذ في مكان واحد لكيلا يؤثر عليهم .

٢ – التخلص من بني مروان والسيطرة على الولايات التي كانت تحت حكمهم عن طريق ارسال ابن جهير اليهم ، وبالتالي قيام السلاجقة بعد نفوذهم وسيطرتهم على هذه المناطق .

٣ – زيادة أطماع السلاجقة في اموال وأملاك بني مروان التي توضحت لهم من خلال فخر الدولة الذي كان على علم بها عندما تولى منصب الوزارة – فيما سبق – لنصر الدولة أحمد بن مروان سنة (٤٣٠هـ) ثم لأبنه من بعده نظام الدين أبي القاسم سنة (٤٥٣ هـ) والصلاحيات الواسعة التي تمتع بها هناك – كما أشرنا – (٤٢) .

٤ – أن السلاجقة بدأوا يتطلعون الى دولة بني مروان بعد أن اختلت أمورها واختلّ نظامها ، وخاصة بعد أن قبض ناصر الدولة بن مروان على الوزير أبي طاهر بن الانباري وسلم البلد الى أبي سالم الطبيب وزوجته ، وأمر أهل البلد من الجند والناس بطاعته (٤٣) ، علماً أن الاخير قد أساء إدارة البلاد وأودى بها الى الخراب لسوء تدبيره وتصرفه (٤٤) .

من جهة أخرى يبدو أن فخر الدولة بن جهير نفسه كان يطمع بأموال وأملاك بني مروان ، وقد أشار الفارقي الى ذلك بقوله : «واطلع ابن جهير من دولة بني مروان على ما لايطلع أحد آخر ، وعرف باقي الخزائن ومالهم من الذخائر ومن الاموال والجواهر» (٤٥) .

لذلك سار فخر الدولة سنة (٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م) مع الجيش السلجوقي وهو بأمرته الى ديار بكر بعد أن منحه السلطان ملكشاه الامتيازات وخلع عليه واعطاه الكوس والعلم ، وأذن له في الخطبة لنفسه ، وضرب السكة باسمه (٤٦) . فلما وصلها وسمع به ناصر الدولة ، سلّم

ذاكر الى أبي سالم الطبيب وأمر الناس بطاعته[٤٧] ، ثم أرسل السلطانَ في السنة نفسها أرتق ابن اكسب صاحب حلوان ومعه عدد من التركمان لمساعدة فخر الدولة في فتح ديار بكر[٤٨] ، أما ناصر الدولة بن مروان فقد استنجد بشرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي والي الموصل لمساعدته في حرب ابن جهير ، ووعده بأن يعطيه آمد إن قام بمساعدته ضد ابن جهير ، فوافقه على ذلك شرف الدولة العقيلي[٤٩] .

وربما جاءت موافقة شرف الدولة العقيلي على مساعدة ابن مروان ضد فخر الدولة بن جهير والسلاجقة نتيجة لعداء سابق بين ابن جهير وبين العقيليين والذي أدى الى اخراج أبناء جهير من الموصل الى حلب – كما مرّ – كذلك محاولة العقيليين منع امتداد نفوذ السلاجقة الى هذه المناطق .

وبعد أن رأى فخر الدولة إجتماع بنو مروان مع العقيليين مال الى الصلح قائلاً : « أكره أن يحلّ بالعرب مكروه وأنا سببه »[٥٠] ، مما يشير الى رفضه لأية مساومات قد تكون نتيجتها الحاق الضرر بالعرب . لكنه مع ذلك كان يريد الانتقام من بني عقيل دون المساس بمن معهم من العرب ولهذا فانهم التقوا في آمد واستطاع ابن جهير أن يهزمهم ، وأخذ اموال شرف الدولة ثم أطلق من أسره من بني عقيل[٥١] ، ثم خرج بعد ذلك شرف الدولة عائداً الى الرقة بعد أن أعطى مالاً كثيراً للأمير أرتق بن اكسب الذي كان مسؤولاً عن حفظ الطرق لكي يسهل له مهمة الخروج ، فمال الامير أرتق الى المال وأذن له في الخروج[٥٢] .

وبعد أن فتح ابن جهير ديار بكر سار الى ميافارقين سنة (٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م) ، وأرسل ابنه زعيم الرؤساء علي بن محمد مع جيش كبير الى آمد في السنة نفسها ، كما أرسل جيشاً آخر للسيطرة على جزيرة ابن عمر وهي لبني مروان أيضاً واستطاع أن يسيطر عليها في السنة نفسها أيضاً[٥٣] . واستطاع ابن جهير أن يستولي على أملاك وأموال بني مروان وقبض على أبي سالم الطبيب وفتحت ديار بكر بأجمعها وسلمت اليه جميع الحصون والقلاع[٥٤] . وبقي فخر الدولة في هذه البلاد لمدة سنتين يحكم فيها مع نوابه ، وفي سنة (٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م) عزله السلطان ملكشاه عن ديار بكر وسلمها الى العميد أبي علي البلخي ، ورجع فخر الدولة الى بغداد ، ثم أقام بالموصل الى أن توفي سنة (٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م)[٥٥] .

أما عميد الدولة أبو منصور محمد بن فخر الدولة بن جهير ، الذي ولد سنة (٤٣٥ هـ / ١٠٤٣ م)[٥٦] فقد تناقلت المصادر التاريخية صفاته وميزاته ، إذ كان من خيرة الوزراء ، كريماً شجاعاً مفوهاً له ترسل بديع وأشعار رقيقة ، مدحه العديد من الشعراء[٥٧] ، إلا انه كان يعاب عليه شدة الكبر . وكما وصفه ابن الاثير : « يكاد يُعدُّ كلامه عدّاً . . . »[٥٨] ، ويبدو أن ذلك ، احد الاسباب التي أدت الى مصادرة امواله وحبسه ثم قتله كما سنرى .

وقد جاء تحرك السلاجقة هذا ضد الموصل بسبب سوء العلاقة بينهم وبين العقيليين نتيجة لما قام به شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي من مساعدة لناصر بن مروان ضد السلاجقة في دياربكر- كما مر- كما جاءت موافقة عميد الدولة على محاربة العقيليين في الموصل، لان العقيليين هم الذين وافقوا على إخراج ابيه من الموصل مما سبب نوع من العداء بين الطرفين، فضلاً عن ذلك رغبة السلاجقة في توسيع سيطرتهم وتثبيت ملكهم على معظم البلاد مستغلين ضعف الخلافة العباسية. وبذلك استطاع عميد الدولة أن ينجح في الموصل كما نجح أبيه في دياربكر.

وقبل أن يستدعى عميد الدولة من قبل الخلافة الى بغداد لغرض إعادته ثانية الى الوزارة، ذهب الى دياربكر سنة (٤٨٢ هـ/ ١٠٨٩ م) ليحكمها ويجبي أموالها بعد أن كانت بيد أبيه الذي عزل عنها، وقد أحسن الى أهلها وأكرمهم، ثم أقام بعدها في ميافارقين الى آخر سنة (٤٨٤ هـ/ ١٠٩١ م) حيث استدعي لتولي الوزارة ثانية للخليفة العباسي المقتدي[٦٥]. وعند مغادرته ميافارقين ترك بها أخاه كافي الدولة أبو البركات، وكان أصغر إخوته، حيث [illegible] الى سنة (٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢ م)، وفي سنة (٤٨٦ هـ/ ١٠٩٣ م) أصبح الكافي وزيراً [illegible] السلجوقي تاج الدولة (تتش)[٦٦]، ثم ترك السلاجقة عائداً الى بغداد ليقيم مع [illegible] حيث توفي سنة (٤٩٣ هـ/ ١٠٩٩ م) أي في السنة التي قتل فيها أخاه عميد

[illegible] عميد الدولة الى وزارة المقتدي ثانية بعد ان عَزَلَ الاخير وزيره أبا شجاع بأمر [illegible] ويذكر البنداري ان السلطان السلجوقي ونظام الملك وكبار الامراء قد ساروا [illegible] لتهنئته بالوزارة[٦٨]، كما مدحه الشعراء وهنأوه بالعودة الى الوزارة ومنهم [illegible] عطية الضرير الذي مدحه في قصيدة منها:

[illegible] الوزارة نوره ... وأبرأ من داء الكتابة حاسِمُه

[illegible] الوزير محمد ... براعةُ شهم لاتُفَلُّ عزائِمهُ
[illegible] رق حالياً ... بتدبيره جيدُ الحجا ومعاصِمُهُ[٦٩]

[illegible] عميد الدولة لوزارة الخليفة قد نال استحسان السلاجقة، [illegible] دمت خدمات للسلاجقة في دياربكر والموصل، فتعيين [illegible] ض مع مصالح السلاجقة- على الاقل- في هذه

وعلاقته السياسية لم تكن على وتيرة واحدة مع الخلافة العباسية أومع السلاجقة ، وإنما كانت متذبذبة بين أخذ ورد كما لأبيه فخر الدولة من قبل ، فما ان تتحسن مع أحدهم حتى تسيء مع الآخر ، وقد تكون في بعض الأحيان علاقته جيدة مع الطرفين ، ويبدو أن الذي يحدد موقفه هذا هو طبيعة العلاقة بين السلاجقة والخلافة .

ففي زمن الخليفة القائم بأمر الله كان لعميد الدولة مكانة جيدة عنده وقد أرسله في سفاراته الى سلاطين السلاجقة ليبلغهم رسائله ، وكان يلقىٰ الاحترام والتقدير عند السلاجقة ، مما حدا بنظام الملك أن يزوجه ابنته سنة (٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م)[٥٩] ، فضلاً عن ذلك فقد ولا الخليفة العباسي الأشراف على اقطاعاته ، كما عهد اليه منصباً إداريا في الدولة الأطلاع على أمورها ، وقد أصدر مرسوماً بذلك[٦٠] .

وفي عام (٤٧٢ هـ / ١٠٧٩ م) تولى عميد الدولة الوزارة للخليفة المقتد جاءت توليته بعد أن عزل أباه فخر الدولة سنة (٤٧١ هـ / ١٠٧٨ مرسوماً يتضمن تعيين عميد الدولة وأرسل اليه الهدايا والخلع[٦١] المقتدي حتى عام (٤٧٦ هـ/ ١٠٨٣ م) حيث صدر أمر الخا أرسل السلطان السلجوقي ونظام الملك الى الخليفة يطا الخليفة بخروجهم الى السلاجقة ولقوا الاكرام والا

تجدر الأشارة أن طلب السلاجقة لأبناء

بسبب :

أولاً : رغبة السلطان السلجوقي الاستفا العسكرية الجيدة وأنهم من الـ ملكشاه من فخر الدولة والأ ناصر الدولة بن مروان ١٠٨٤ م) بمهمة أ

ثانياً : أن زوا عميد الله

و الموصل ليتمر ونجح في هذه امر لشرف الدولة العقيلي أخيه (تكش) الذي خرج

الفترة ، ولهذا تمت مباركته من قبلهم ، ولكن متىٰ ما شعروا أنه بدأ يشكل خطراً عليهم أمروا بعزله ، ثم ان مباركة السلاجقة وبالأخص نظام الملك جاء أيضاً كون عميد الدولة زوج ابنة نظام الملك .

أما عامة الناس فانهم قابلوا ذلك بالترحيب لمكانته عندهم ولكثرة انفاقه على الناس ومساعدة المحتاجين منهم واغداقه الاموال على شعرائهم وأدبائهم ، لذلك فان غالبية العامة كانت تقف موقفاً مؤيداً لأبناء جهير ، وتقابلهم بالاحترام والتقدير .

وعندما تولى المستظهر بالله الخلافة أقر عميد الدولة على الوزارة وفوض اليه أمور الخلافة ، كما منحه حق التصرف في خزائن الدولة[٧٠] ، وعميد الدولة اول من بايع المستظهر ، كما كان المتولي لأخذ البيعة له من السلطان السلجوقي بركياروق ومن الامراء والرؤساء ، واستطاع أن يدبر امور الدولة أحسن تدبير في فترة وفاة الخليفة المقتدي حيث كتم هذه الوفاة بعد استئذان المستظهر بذلك الى أن مهد الامور ، وكان من خيار الوزراء[٧١] .

وفي سنة (٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م) عزل عميد الدولة من قبل الخليفة المستظهر ثم قبض عليه واستصفى امواله واموال اصحابه من العمال والنواب واتهمه بأمور كان يفعلها أدت الى إثارة النقمة عليه ، مما حدا بالخليفة الى قتله ثم دفن في تربته في شارع قراح بن رزين[٧٢] .

جدير بالذكر أن ما قام به الخليفة تجاه عميد الدولة كان بتدبير من السلطان السلجوقي بركياروق حيث تدخل في عزل وقتل عميد الدولة ، بسبب المكانة التي حظي بها الاخير عند الخليفة المستظهر ، ونجاحه في تدبير أمور الدولة ومركزه القوي الذي تمتع به عند العامة والخاصة . ومن جهة ثانية أن السلطان السلجوقي بركياروق كانت قد واجهته جملة مشاكل في هذه الفترة منها صراعه مع أخيه محمد ، ومها قلة الأموال التي لديه في وقت كانت الجند السلاجقة تطالب بأرزاقها ومرتباتها ، ولهذا ما أن دخل السلطان بغداد حتى طالب بأعادة الخطبة له بعد ان قطعت خطبة أخيه محمد ، ثم بدأ يطالب عميد الدولة بأموال ديار بكر والموصل ، حيث اتهمه بأخذها عندما كان والياً هناك هو وأبوه أيام حكم ملكشاه ، ثم تم الاتفاق على إعطاء السلطان السلجوقي مبلغ مائة وستون الف دينار ، وتم كل ذلك بموافقة الخليفة العباسي ، وبذلك حقق السلطان السلجوقي ما كان يهدف اليه من عمله هذا[٧٣] .

ومن أبناء جهير الذين لعبوا دوراً سياسياً هو زعيم الرؤساء ، أبو القاسم علي ابن فخر الدولة بن جهير الملقب بـ (قوام الدين)[٧٤] ، الذي وصفه سبط ابن الجوزي بأنه : «كان عاقلاً حليماً سديد الرأي حسن التدبر والثبات»[٧٥] . وقد تولى مناصب عديدة ، وتدرّج فيها طيلة خمسين سنة بين (٤٥٨ - ٥٠٨ هـ / ١٠٦٥ - ١١١٤ م)[٧٦] .

وقد جاء تحرك السلاجقة هذا ضد الموصل بسبب سوء العلاقة بينهم وبين العقيليين نتيجة لما قام به شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي من مساعدة لناصر بن مروان ضد السلاجقة في دياربكر- كما مر- كما جاءت موافقة عميد الدولة على محاربة العقيليين في الموصل، لان العقيليين هم الذين وافقوا على إخراج ابيه من الموصل مما سبب نوع من العداء بين الطرفين، فضلاً عن ذلك رغبة السلاجقة في توسيع سيطرتهم وتثبيت ملكهم على معظم البلاد مستغلين ضعف الخلافة العباسية. وبذلك استطاع عميد الدولة أن ينجح في الموصل كما نجح أبيه في دياربكر.

وقبل أن يستدعى عميد الدولة من قبل الخلافة الى بغداد لغرض إعادته ثانية الى الوزارة، ذهب الى دياربكر سنة (٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م) ليحكمها ويجبي أموالها بعد أن كانت بيد أبيه الذي عزل عنها، وقد أحسن الى أهلها وأكرمهم، ثم أقام بعدها في ميافارقين الى آخر سنة (٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م) حيث استدعي لتولي الوزارة ثانية للخليفة العباسي المقتدي[٦٥].

وعند مغادرته ميافارقين ترك بها أخاه كافي الدولة أبو البركات، وكان أصغر إخوته، حيث بقي فيها الى سنة (٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م)، وفي سنة (٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م) أصبح الكافي وزيراً للسلطان السلجوقي تاج الدولة (تتش)[٦٦]، ثم ترك السلاجقة عائداً الى بغداد ليقيم مع إخوته، حيث توفي سنة (٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م) أي في السنة التي قتل فيها أخاه عميد الدولة[٦٧].

وقد أعيد عميد الدولة الى وزارة المقتدي ثانية بعد ان عَزَلَ الاخير وزيره أبا شجاع بأمر من السلاجقة، ويذكر البنداري ان السلطان السلجوقي ونظام الملك وكبار الامراء قد ساروا الى دار عميد الدولة لتهنئته بالوزارة[٦٨]، كما مدحه الشعراء وهنأوه بالعودة الى الوزارة ومنهم أبو عبدالله احمد بن عطية الضرير الذي مدحه في قصيدة منها:

تبلّج من وجه الوزارة نوره ... وأبرأ من داء الكتابة حاسِمُه

ومنها:

وفي شرف الدين الوزير محمد ... براعةُ شهم لاتُفَلُّ عزائِمهُ
إذا باشَرَ التنفيذ أشرق حالياً ... بتدبيره جيدُ الحجا ومعاصِمُهُ[٦٩]

ومن الجدير بالملاحظة أن تولي عميد الدولة لوزارة الخليفة قد نال استحسان السلاجقة، لأنه من الشخصيات الكفوءة التي قدمت خدمات للسلاجقة في دياربكر والموصل، فتعيين عميد الدولة في وزارة الخليفة لايتعارض مع مصالح السلاجقة- على الاقل- في هذه

الفترة ، ولهذا تمت مباركته من قبلهم ، ولكن متىٰ ما شعروا أنه بدأ يشكل خطراً عليهم أمروا بعزله ، ثم ان مباركة السلاجقة وبالأخص نظام الملك جاء أيضاً كون عميد الدولة زوج ابنة نظام الملك .

أما عامة الناس فانهم قابلوا ذلك بالترحيب لمكانته عندهم ولكثرة انفاقه على الناس ومساعدة المحتاجين منهم واغداقه الاموال على شعرائهم وأدبائهم ، لذلك فان غالبية العامة كانت تقف موقفاً مؤيداً لأبناء جهير ، وتقابلهم بالاحترام والتقدير.

وعندما تولى المستظهر بالله الخلافة أقر عميد الدولة على الوزارة وفوض اليه أمور الخلافة ، كما منحه حق التصرف في خزائن الدولة[٧٠] ، وعميد الدولة اول من بايع المستظهر ، كما كان المتولي لأخذ البيعة له من السلطان السلجوقي بركياروق ومن الامراء والرؤساء ، واستطاع أن يدبر امور الدولة أحسن تدبير في فترة وفاة الخليفة المقتدي حيث كتم هذه الوفاة بعد استئذان المستظهر بذلك الى أن مهد الامور ، وكان من خيار الوزراء[٧١] .

وفي سنة (٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م) عزل عميد الدولة من قبل الخليفة المستظهر ثم قبض عليه واستصفى امواله واموال اصحابه من العمال والنواب واتهمه بأمور كان يفعلها أدت الى إثارة النقمة عليه ، مما حدا بالخليفة الى قتله ثم دفن في تربته في شارع قراح بن رزين[٧٢] .

جدير بالذكر أن ما قام به الخليفة تجاه عميد الدولة كان بتدبير من السلطان السلجوقي بركياروق حيث تدخل في عزل وقتل عميد الدولة ، بسبب المكانة التي حظي بها الاخير عند الخليفة المستظهر ، ونجاحه في تدبير أمور الدولة ومركزه القوي الذي تمتع به عند العامة والخاصة . ومن جهة ثانية أن السلطان السلجوقي بركياروق كانت قد واجهته جملة مشاكل في هذه الفترة منها صراعه مع أخيه محمد ، ومها قلة الأموال التي لديه في وقت كانت الجند السلاجقة تطالب بأرزاقها ومرتباتها ، ولهذا ما أن دخل السلطان بغداد حتى طالب بأعادة الخطبة له بعد ان قطعت خطبة أخيه محمد ، ثم بدأ يطالب عميد الدولة بأموال ديار بكر والموصل ، حيث اتهمه بأخذها عندما كان والياً هناك هو وأبوه أيام حكم ملكشاه ، ثم تم الاتفاق على إعطاء السلطان السلجوقي مبلغ مائة وستون الف دينار ، وتم كل ذلك بموافقة الخليفة العباسي ، وبذلك حقق السلطان السلجوقي ما كان يهدف اليه من عمله هذا[٧٣] .

ومن أبناء جهير الذين لعبوا دوراً سياسياً هو زعيم الرؤساء ، أبو القاسم علي ابن فخر الدولة بن جهير الملقب بـ (قوام الدين)[٧٤] ، الذي وصفه سبط ابن الجوزي بأنه : «كان عاقلاً حليماً سديد الرأي حسن التدبر والثبات»[٧٥] . وقد تولى مناصب عديدة ، وتدرّج فيها طيلة خمسين سنة بين (٤٥٨ – ٥٠٨ هـ / ١٠٦٥ – ١١١٤ م)[٧٦] .

والملاحظ ان هذه الفترة من العمل السياسي تعد فترة طويلة ، واكتسب خلالها خبرة كبيرة ، على الرغم من ان المصادر لم تذكر من هذه المناصب سوى توليه ديوان الزمام ، واشتراكه مع أبيه فخر الدولة في بعض الحروب في آمد وميافارقين ثم توليته على آمد مدة من الزمن ، كذلك توليه وزارة المستظهر.

فقد تولى ديوان الزمام سنة (٤٥٨ هـ) في ايام الخليفة القائم بأمر الله ، ثم استمر في هذا المنصب لمدة من الزمن بعد وفاة القائم وخلافة المقتدي ، ولقب بـ (عميد الرؤساء) أو (زعيم الرؤساء) منذ تلك المدة ، ولقي التأييد ومدحه الشعراء[٧٧] .

وفي سنة (٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م) أرسل فخر الدولة بن جهير ابنه زعيم الرؤساء لحصار آمد ، في الوقت الذي كان فخر الدولة محاصراً ميافارقين ، واستطاع زعيم الرؤساء من فتح مدينة آمد وسيطر عليها ، وأقام بها[٧٨] . كما ذهب ببعض الغنائم التي سيطر عليها أبوه عندما فتح ميافارقين الى السلطان السلجوقي ملكشاه[٧٩] .

وعندما قبض على عميد الدولة في سنة (٤٩٣ هـ) كما أشرنا ، تم في الوقت نفسه اعتقال أخويه زعيم الرؤساء والكافي ، ولكن في سنة (٤٩٤ هـ/ ١١٠٠ م) أطلق سراح زعيم الرؤساء[٨٠] .

ويبدو ان الذي تدخل في اطلاق سراحه هو سيف الدولة صدقة بن مزيد والي الحلة ، والذي يؤيد ذلك أنه عندما أطلق سراحه ذهب الىٰ سيف الدولة فاستقبله واكرمه مما يشير الى علاقته الجيدة معه[٨١] ، ثم إن ما ذكره ابن الجوزي من اتفاق سيف الدولة مع الخليفة المستظهر في عزل ابن جهير من الوزارة متى ما تغير رأيه فيه ، ويكون في الحفظ والصون إذا عزل[٨٢] ، يشير أيضاً الى العلاقة الجيدة بين سيف الدولة وزعيم الرؤساء ، وبذلك يمكن القول أن علاقة سيف الدولة كانت جيدة مع زعيم الرؤساء من جهة ومع الخليفة من جهة اخرى بحيث سعىٰ الى إطلاق سراحه ثم تعيينه في منصب الوزارة .

وفي سنة (٤٩٦ هـ/ ١١٠٢ م) أرسل الخليفة المستظهر الى سيف الدولة صدقة بن مزيد يطلب منه زعيم الرؤساء لكي يستوزره ، وطبقاً للاتفاق الذي حصل بين الخليفة ووالي الحلة ، وصل زعيم الرؤساء الى بغداد واستقبل خير استقبال وأصبح وزيراً للخليفة ولقب بـ (قوّام الدين)[٨٣] ، وقد ذكر صاحب النجوم الزاهرة أن تعيينه في الوزارة كان مكرهاً عليه[٨٤] ، ويبدو أن السبب في ذلك ، لأنه سبق وأن اعتقل من قبل الخليفة ، كما اعتقل ابوه وأخوه ، فكان لايأمن جانبه مادام السلاجقة يتدخلون في شؤون الخلافة ، وفعلاً تم عزله من منصب الوزارة سنة (٥٠٠ هـ/ ١١٠٦) ، فترك بغداد عائداً الى سيف الدولة في الحلة[٨٥] ، وأمر الخليفة بهدم داره التي بناها أبوه فخر الدولة من أملاك الناس – كما اتهمته المصادر التاريخية بذلك – ، وكان الضعفاء لايقدرون على الكلام معه ، في الوقت الذي

استغل بناء هذه الدار صاحب الشرطة أبي الغنائم بن اسماعيل بحيث كان يأخذ اكثر الاموال لنفسه ويحتج بعمارة هذه الدار[٨٦].

ولكن لماذا يؤخذ زعيم الرؤساء بجريرة غيره؟ ولماذا لم تهدم الدار في زمن فخر الدولة إذا كانت قد بنيت على الظلم؟! من المحتمل أن سبب العزل هو سوء العلاقة بين زعيم الرؤساء وبين قاضي القضاة أبي الحسن الدامغاني وصاحب المخزن * أبي القاسم ابن الفقيه، الذي حدا بهم أن يوغروا صدر الخليفة عليه فعزله، ثم أثيرت في هذه الفترة قضية الدار التي بنيت بأموال الناس فتم هدمها، ولذلك ما أن عزل ابن جهير حتىٰ استتب مكانه في الوزارة قاضي القضاة أبي الحسن الدامغاني[٨٧].

وفي سنة (٥٠٢هـ/ ١١٠٨م) أعيد ثانية الى وزارة الخليفة المستظهر بعد أن عزل أبي المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب، وبقي في هذه المرة في الوزارة مايقارب خمس سنين ونصف بعد أن كان قد قضىٰ في الوزارة الاولىٰ مايقرب من ثلاث سنين ونصف[٨٨]، واستمر في منصبه حتىٰ توفي سنة (٥٠٨هـ/ ١١١٤م)[٨٩].

ولزعيم الرؤساء ولد تولىٰ أيضاً مناصب في الخلافة العباسية، وهو غرس الدولة، المظفر بن علي بن جهير الملقب بـ (نظام الدين)، وكان فاضلاً نبيلاً متواضعاً، سمع الحديث وحدّث به[٩٠]، وقد تولىٰ وظيفة الاستادارية[٩١] قبل سنة (٥٣٥هـ/ ١١٤٠م)، في زمن الخليفة المقتفي لأمر الله، ثم نقله المقتفي من وظيفة الاستادارية الى منصب الوزارة في سنة (٥٣٥هـ)[٩٢].

والملاحظ أن المؤرخين لم يذكروا كثيراً عن حياته السياسية، سوىٰ ما ذكره ابن العمراني من أن هذا الوزير لم تكن أموره جيدة في الوزارة، لذلك استأذن الخليفة المقتفي بالذهاب الى بيت الله الحرام سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٦م) لغرض الحج، فأذن له، وبعد عودته عُزل من الوزارة ولزم بيته سنة (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) وبقي كذلك حتىٰ توفي سنة (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م)[٩٣].

دور أبناء جهير الحضاري

علىٰ الرغم من أن الدور السياسي غلب على أبناء جهير بحكم المناصب التي تولوها، وأن المصادر تناقلت حياتهم السياسية بالدرجة الأساس، إلا أنه مع ذلك فقد تطرقت بعض المصادر في معرض حديثها عنهم، عن دورهم في الجانب الحضاري، لذلك لابد من التعرف

(*) المخزن: بيت المال.

يقتصر على جهودهم الأدبية والعمرانية والاقتصادية ، لاسيما أن واجبات الوزير في هذه الفترة قد تعددت فلابد له أن يهتم بالجوانب الحضارية فضلاً عن اهتمامه بالأمور السياسية .

فقد أوردت المصادر عن فخر الدولة بن جهير أنه قد اهتم بالمنشآت العمرانية ، ففي سنة (٤٧٥ هـ) اكمل بناء واصلاح جامع القصر المتصل بدار الخلافة بعد أن أصابه الخراب نتيجة فيضان سنة (٤٦٦ هـ) ، إذ وسعه وأنشأ له منبراً جديداً ، كما أوصل إليه الماء بواسطة قنوات تحت الأرض ، وجعل له نافورات[٩٤] ، وفي سنة (٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م) أوصى بعمل منبر كبير منقوش ومذهب ، أرسله من بغداد الى مكة لتقام عليه الخطبة في المسجد الحرام ، وكتب عليه «لا إلاه إلا الله محمد رسول الله ، الامام المقتدي بأمر الله ، مما أمر بعمله محمد بن محمد ابن جهير»[٩٥] .

وقد امتدت أعماله العمرانية الى ميافارقين فبنىٰ المسجد المعروف بـ (مسجد الشيخ) ، كما بنىٰ فندقاً وداراً وحماماً[٩٦] ، ويذكر الفارقي ، بأنه كانت أيامه كالأعياد في ميافارقين[٩٧] .

وقد سار عميد الدولة على نهج أبيه ، وزاد على ذلك ، فكان دوره في تطور الأدب والشعر واضحاً ، فاهتمامه بالأدباء والشعراء وتقريبه اليهم واغداق الاموال عليهم ومجالستهم والاستئناس بأقوالهم ، جعلهم يثنون عليه ويمدحوه ، ولذلك فإن كتب التاريخ والأدب تناقلت الكثير من مدح الشعراء له ، فقد أورد صاحب الخريدة العشرات من الشعراء والأدباء الذين مدحوا عميد الدولة[٩٨] ، ومنهم : أبو عبدالله أحمد بن عطية الضرير الذي قال فيه :

آليتُ لاأشتكي صَرْفَ الزّمانِ، وفي ... ظِلّ الوزير (عميد الدولة) الوزَرُ[٩٩]
يسترفد البحر نعماه ، على ثقةٍ ... به ، ويمتاحُ من معروفه المطر[١٠٠]
لايألف الجود إلا بطن راحته ... كأنها الفوفُ والجَدْوىٰ بها العَشَرُ[١٠١]

وفضلاً عن ذلك فقد كان عميد الدولة شاعراً وكاتباً وأديباً ، وكانت له أشعار جيدة وترسّل بديع وتوقيعات وجيزة[١٠٢] ، ومن أشعاره قصيدة جاء فيها :

الى متى أنت في حِلٍ وتَرْحالِ ... تبغي العُلىٰ ، والمعالي مهرُها غالي
ياطالب المجد ! دون المجْد ملحمة ... في طيّها خطرٌ بالنفس والمالِ
وللّيالي صروف قلّما انجذبت ... الى مراد امرئ يسعىٰ لآمالِ[١٠٣]

أما أعماله العمرانية فقد وردت أخباراً عنها ، فمن ذلك أنه في سنة (٤٧٢ هـ / ١٠٧٩ م) بنىٰ سدة في الفلوجة لقطع المياه عن هذه المدينة التي طالما كانت تتعرض للغرق عندما يفيض

النهر كما حصل في سنة (٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م)[١٠٤] . وفي سنة (٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م) أشرف علىٰ بناء سور للحريم كان قد أمر به الخليفة المستظهر بالله[١٠٥] . وفي سنة (٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م) أمر المستظهر بالله وزيره عميد الدولة بأصلاح السدود وقنوات الماء في بغداد ، التي كان يخشىٰ انفجار الماء منها إذا زاد منسوبه ، وذلك عندما تنبأ المنجمون بوقوع طوفان كبير في بغداد[١٠٦] ، فكان عميد الدولة يقوم بهذه المهام خير قيام وأثبت جدارته وكفاءته في أعماله العمرانية هذه ، مما حدا بالخليفة المستظهر أن يعتمد عليه في هكذا أمور والتي كانت تعد أموراً مهمة ، بسبب الخطورة التي تسببها هذه الفيضانات على بغداد .

أما زعيم الرؤساء غرس الدولة فقد كان له اهتمام بالعلوم ومنها الدينية ، لاسيما الحديث النبوي الشريف ، فقد سمع الحديث وحدّث به[١٠٧] .

مناقشة أسباب النكبات التي تعرض لها أبناء جهير أثناء حياتهم السياسية

على الرغم من أهمية أبناء جهير السياسية والاجتماعية ، والمكانة التي تمتعوا بها سواء عند الخليفة العباسي أو السلطان السلجوقي أو عند الناس بعامة ، إلا أنه نلاحظ أنهم كانوا يتعرضون لنكبات أثناء توليهم لمناصبهم السياسية نتيجة لكثرة عزلهم من مناصبهم ثم إعادة تعيينهم ثانية ، وفي النهاية قد يواجه البعض منهم الموت . لاحظنا أن فخر الدولة تولىٰ الوزارة اكثر من مرة في عهد القائم ، والشيء نفسه ينطبق على عميد الدولة في عهد المقتدي وعلى زعيم الرؤساء في عهد المستظهر ، ويبدو أن لهذه الحالة أسباب متعددة يمكن إجمالها بعدة نقاط ، علماً أن أبناء جهير لم يتولوا منصب الوزارة للسلاجقة باستثناء كافي الدولة ، أبو البركات الذي تولىٰ منصب الوزارة للسلطان السلجوقي (تاج الدولة تتش) سنة (٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م) ، لكنهم كانوا قد تقربوا من السلاجقة وساعدوهم في حروبهم وخاصة مع المروانيين ، ويعتقد أن هذا التقرب ليس حباً بالسلاجقة وإنما طمعاً في أملاك بني مروان ، أما أبرز النقاط التي يمكن اجمالها حول أسباب عزل أبناء جهير ما يأتي :

أولاً : تدخل سلاطين السلاجقة في شؤون الخلافة ، لاسيما أن الخلفاء في هذه الفترة لم يكونوا أقوياء كسابقيهم من الخلفاء ، إذ كان السلطان السلجوقي أو وزيره يتدخل في تعيين وعزل وزير الخليفة العباسي ، وعلى الخليفة التنفيذ في غالب الاحيان .

ثانياً : أن أبناء جَهير كانوا جديرين بمنصب الوزارة – كما تناقلت المصادر أخبارهم – ، مما جعلهم ينالوا ثقة الخليفة والعامة ، وهذا ماجعل القوىٰ الاخرى أن تستاء منهم خوفاً على

مكانتها قاموا بالتحريض عليهم ، كما حصل مع فخر الدولة في الموصل عندما الحّ ابن أبي العقارب على شرف الدولة العقيلي باخراجه من الموصل[١٠٨] ، والشيء نفسه حصل معه في بغداد عندما طلب نظام الملك من الخليفة المقتدي عزل فخر الدولة سنة (٤٧١ هـ)[١٠٩] .

ثالثاً : كان كل من الخليفة والسلطان يحاول استمالة أبناء جهير ضد الطرف الآخر ، ولذلك كان كل منهم يقرب أحد أبناء جهير عندما يشعر أن لهذا الشخص أهمية ، فعندما يصبح لأحدهم مركزاً في الخلافة العباسية يحاول السلاجقة أن يجذبوه الى جانبهم ، وبالعكس عندما يرىٰ الخليفة أن أحدهم بدأ يبرز عند السلاجقة كان يستقطبه ويعيده للوزارة ، وبذلك يحصل العزل والتعيين .

رابعاً : من الاسباب الاخرى التي كانت تسهم في عزل أبناء جهير ، يبدو أنهم لم يأتوا بأموال كافية للخزينة أو أنهم يصبحوا مصدر خطر على الدولة ، فمتىٰ ما ساءت العلاقة بينهم يلجأوا الى عزلهم .

خامساً : حاجة السلطان السلجوقي للأموال كانت أحد اسباب عزل أبناء جهير كما حصل مع عميد الدولة عندما واجهت السلطان بركياروق ضائقة مالية نتيجة صراعه مع أخيه محمد ، بدأ يطالب عميد الدولة بأموال ديار بكر والموصل واتهمه بأخذها ، وأخيراً حصل منه على مبلغ مائة وستون الف دينار فضلاً عن مطالبة الخليفة بعزله من الوزارة ، فتم له ما أراد[١١٠] .

سادساً : يمكن أن يكون أحد أسباب عزل أبناء جهير هو كثرة الانفاق من أموال الدولة ، حيث ذكر ابن العمراني أن فخر الدولة صرف في مدة قصيرة سبعمائة الف دينار على خدمه وحواشيه وعلى الشعراء والقضاة وأهل العلم[١١١] . والشيء نفسه ينطبق على ابنه عميد الدولة ، فعندما عزله المقتدي بالله سنة (٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م) واستوزر مكانه أبا شجاع محمد بن الحسين الروذراوري ، وصف الشاعر الموصلي هذا الأخير بالشحة والبخل ، وأنه جيئ به لحفظ بيت المال من التبذير ، مما يفهم أن عميد الدولة كان كثير الأنفاق ، وأن سبب عزله هو كثرة المصروفات من بيت المال ، وهذا يتبين من خلال ما ذكره الشاعر في هذه المناسبة :

ماستبدلوا ابن جَهيرَ في ديوانهم ... بأبي شجاعَ لِرِفْعةٍ وجلالِ
لكن رأوه أشحَّ أهل زمانه ... فاستوزروه لحفظ بيت المالِ[١١٢]

سابعاً : يمكن أن نسوق سبباً آخر ذكره بعض المؤرخين ، ويعد من العوامل المساعدة لنكبة أبناء جهير – إن صحّ ذلك – وهو السيطرة على أموال الناس بالباطل ، حيث ذكر سبط ابن الجوزي أن « دار عميد الدولة بنيت على الظلم »[١١٣] ، وان ابيه فخر الدولة بنىٰ داره من أموال الناس وممتلكاتهم حيث كان الضعفاء لايقدرون على الكلام معه ، مما حدا بالخليفة المستظهر ان يهدمها عندما عزل زعيم الرؤساء بن فخر الدولة سنة (٥٠٠ هـ / ١١٠٦م)[١١٤] .

ولكن مسألة أخذهم اموال الناس فيها نظر ، لأن العامة كانوا ينظرون الى أبناء جهير نظرة احترام وتقدير ، ويرغبون في توليهم المناصب ، وهذا ما حصل عندما تولىٰ فخر الدولة الوزارة ، إذ نثروا عليه أكياس الدراهم والدنانير ابتهاجاً به ، فضلاً عن مدحه بالقصائد من قبل الشعراء[١١٥] .

ثامناً : العنجهية والكبرياء يمكن أن تكون أحد أسباب عزل أبناء جهير ، فعلى الرغم من أنهم اتصفوا بصفات حسنة أوردتها المصادر من شجاعة وكرم وحلم وحسن سياسة ، إلا أن هذه المصادر نقلت عنهم أموراً (إن صحت) تكون سبباً في عزلهم ، فمثلاً عندما عزل فخر الدولة في سنة (٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) بأمر من الخليفة القائم ، كانت من بين الذنوب التي عددت عليه أنه يحضر بباب حجرة الخليفة من غير استئذان ، في الوقت الذي كان الخليفة قد أمر انه لم يدخل هذه المكان غيره ، أي (الخليفة)[١١٦] ، وفي سنة (٤٩٣ هـ/ ١٠٩٩ م) اتهم الخليفة المستظهر بالله وزيره عميد الدولة بأمور كان يفعلها ، وهي ليست من واجبه ، أدت الى إثارة النقمة عليه مما حدا بالخليفة الى عزله[١١٧] ، فضلاً عن ذلك فقد وصفه المؤرخون[١١٨] ، بأنه عظيم التكبر ، وان فيه من الكبر ما لم يكن في أحد قبله من الوزراء أو الخلفاء ، ولم يكن يعاب عليه بأشد من الكبر الزائد ، ولذلك كان الخليفة العباسي يحاول قطع الطريق عليهم كلما رأى أن أحدهم بدأ يشكل خطراً عليه ، أو تصرف تصرفاً لايرضىٰ به ، يقوم بعزله .

الخلاصة

يلاحظ مما سبق ان ابناء جهير من الأسر التي لعبت دوراً مهماً في التاريخ العربي الاسلامي ، وتناولت كتب التاريخ والأدب أخبارهم نظراً لما تمتعوا به من مكانة وشهرة سياسية واجتماعية تمثلت بـ :

١ – علاقاتهم الواسعة مع الخلافة العباسية والسلاجقة والدويلات التي حكمت المنطقة ، وكانت هذه العلاقة متذبذبة سلباً وإيجاباً تحددها المصالح والمواقف .

٢- كانت لهم مكانة واسعة عند العامة والخاصة ، ووقفت الشعراء على أبوابهم لمدحهم والحصول على عطاياهم ، كما نالوا احترام الناس وتقديرهم .

٣- لعبوا دوراً سياسياً وقدموا خدمات جليلة لمن عملوا معهم ، وتولوا منصب الوزارة فضلاً عن مهام اخرى كلفوا بها .

٤- كانت لهم أعمال أسهمت في الاعمار والتطور الحضاري .

٥- إلا انهم كثيراً ما تعرضوا للعزل والنكبات .

مصادر البحث وهوامشه

(١) جهير: يقال رجل جهير، بيّن الجهارة، أي ذو منظر، ويقال أيضاً جهير الصوت بمعنى جهوري الصوت. (انظر: لسان العرب، ٢٢٢/٥. ابن خلكان، وفيات الاعيان ١٣٤/٥).

(٢) الماوردي، أبو الحسن، الاحكام السلطانية، منشورات وتوزيع المكتبة العالمية، (بغداد: ١٩٨٩)، ص ٤٠. وانظر: اليوزبكي، توفيق، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، ط٣، (الموصل: ١٩٧٥)، ص ٥٠.

(٣) الزهراني، محمد مسفر، نظام الوزارة في الدولة العباسية ٣٣٤- ٥٩٠ هـ، ط ١، (بيروت: ١٩٨٠)، ص ١٢٦.

(٤) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ط ٢، (بيروت: ١٩٧٨)، ص ٣٦- ٣٧.

(٥) الزهراني محمد مسفر، نظام الوزارة، ص ٩٢. اليوزبكي، توفيق، الوزارة، ص ٥٠.

(٦) الآثار الباقية عن القرون الخالية، (لايبزك: ١٩٢٣)، ص ١٣٤.

(٧) انظر: مسكويه، تجارب الامم، (مصر: ١٩١٥)، ١/ ٩٣ الصابي، الوزراء، تحقيق: عبدالستار احمد فراج، (مصر: ١٩٥٨)، ص ٢٩. ابن الجوزي، المنتظم، ط١، (حيدر آباد- ١٣٥٨ هـ)، ٦١/٧. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، (مصر: ١٩٦٣)، ٦٦/٤. الزهراني، محمد مسفر، نظام الوزارة، ص ٨٤- ٨٦.

(٨) تغلب: قبيلة معروفة يعود نسبها الى معد بن عدنان (العدنانية) (السمعاني، الأنساب، ٦١/٣. وانظر: ابن الاثير، اللباب، ٢١٧/١).

(٩) الموبقة: المهلكة، وهي الكبائر من المعاصي.

(١٠) المتون: متون الخيل، أي ظهورها، أو متون الارض، وهي ما ارتفع وصَلُبَ منها، يصفهم برفعة الشأن وعلوه.
حبا: جمع حبوة، أي العطايا.
الوزرُ: الملجأ والمعتصم.

(١١) الاصبهاني: خريدة القصر، قسم شعراء العراق، تحقيق: محمد بهجة الاثري، (بغداد: ١٩٦٤)، م ٢ جـ ٣/ ١٧٣- ١٧٤.

(١٢) نفسه، م ٢ جـ ٣/ ١٨٢.

(١٣) نفسه، م ٢ جـ ٣/ ٢٢٧. والمَيْنَ: الكذب، الفندا: الباطل.

(١٤) انظر: البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٨٠. ابن الجوزي، المنتظم، ٥٤/٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٢٧/٥. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، تحقيق: د. مصطفى جواد، (دمشق: ١٩٦٥)، جـ ٤ ق ٣/ ٣٦٤، جـ ٤ ق ٢/ ٩٥٠. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن، ط ٢، (النجف: ١٩٦٩)، ٧/٢.

(١٥) ابن الاثير، الكامل، ١٨٢/١٠.

(١٦) انظر الفارقي، تاريخ الفارقي، تحقيق: د. بدوي عبداللطيف، (بيروت: ١٩٧٤)، ص ١٤٧. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٢٧/٥. ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، (بيروت: ١٩٦٦)، ص ٢٩٣. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، (بيروت: د/ت)، ٣/ ٣٦٩.

(١٧) ابن الاثير، الكامل، ١٨٢/١٠. وانظر: ابن الوردي، تاريخ، ٧/٢. ابن خلدون، العبر، ٢٦٨/٤، ٣٢٠.

(١٨) ابن الاثير، الكامل، ١٨٢/١٠. وانظر: ابن خلدون، العبر، ٤/ ٣٢٠.

(١٩) تاريخ الفارقي، ص ١٤٧ – ١٤٨. وانظر: ابن الاثير، الكامل، ١٠/ ١٨٢.

(٢٠) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ١٤٨ – ١٥٢.

(٢١) نفسه، ص ١٧٧. وانظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٢٧/٥. ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، تحقيق: يحيى عبارة، (دمشق: ١٩٧٨)، جـ٣ ق١/ ٣٦٦-٣٦٧.

(٢٢) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، جـ ٣ ق ١/ ٣٧٠.

(٢٣) ابن خلدون، العبر، ٤/ ٢٦٨.

(٢٤) انظر: البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٥ – ٢٦. زبدة النصرة، ص ٢٤-٢٥. تاريخ الفارقي، ص ١٨١ – ١٨٢. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٢٧/٥.

(٢٥) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٩٤.

(٢٦) المنتظم، ٨/ ٢٤٩.

(٢٧) ابن خلدون، العبر، ٢٦٨/٤.

(٢٨) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٩٤.

(٢٩) الخزاز، عبدالسلام محمد يونس، الخليفة العباسي القائم بأمر الله، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة (الموصل: ١٩٨٨)، ص١٥٨.

(٣٠) البنداري ، زبدة النصرة ، ص ٣٥ . ابن الاثير ، الكامل ، ٥٨/١٠ . ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ص ٣٦٣ .

(٣١) انظر : البنداري ، زبدة النصرة ، ص ٣٥ . تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٣٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ١٠ / ٥٨ .

(٣٢) ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، جـ ٤ ق ٣ / ٣٦٤ .

(٣٣) انظر المنشور الذي أصدره الخليفة القائم بأمر الله لاستيزار فخر الدولة بن جهير في المرة الثانية : القلقشندي ، صبح الأعشىٰ ، (القاهرة : د/ت) ، ١٠ / ٢٣٤ – ٢٣٧ .

(٣٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٤٩/٨ .

(٣٥) نفسه ، ٢٥٠/٨ .

(٣٦) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٣٦ .

(٣٧) انظر : البنداري ، زبدة النصرة ، ص ٣٥ . تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٣٧ . ابن الاثير ، الكامل ، ٥٩/١٠ . ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٩٤ .

(٣٨) ابن الاثير ، الكامل ، ١٠ / ٩٧ .

(٣٩) ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، جـ ٤ ق ٣ / ٣٦٤ . وانظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط ٤ ، (القاهرة : ١٩٦٩) ، ص ٤٢٤ .

(٤٠) انظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣١٧/٨ . ابن الاثير ، الكامل ، ١٠ / ١٠٩ – ١١٠ .

(٤١) ابن الاثير ، الكامل ، ١٥٨/١٠ ، وانظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢ / ١٣١ .

(٤٢) انظر : الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص ١٧٣ ، ٢٠٨ . ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ق ١ / ٣٨٧ – ٣٨٨ .

(٤٣) تاريخ الفارقي ، ص ٢٠٨ . ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ق ١ / ٣٨٣ . وأبو سالم : كان طبيباً له حانوت بسوق العطارين ، تقرب بحكم اختصاصه من ناصر الدولة وارتفعت منزلته عنده ، كما تقربت زوجته من زوجة الأمير ، وظل على هذه الحال حتى عين وزيراً وتولىٰ الامور جميعها . (انظر : الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ق ١ / ٣٨٢) .

(٤٤) انظر : ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ق ١ / ٣٨٤ .

(٤٥) تاريخ الفارقي ، ص ١٧٣ . وانظر : الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ق ١ / ٣٦٣ – ٣٦٤ .

(٤٦) البنداري ، دولة آل سلجوق ، ص ٧٥ .

(٤٧) تاريخ الفارقي ، ص ٢٠٨ .
(٤٨) تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٧٥ .
(٤٩) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٧٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ١٠ / ١٣٤ .
(٥٠) تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٧٦ . وانظر : الكامل ، ١٠/ ١٣٤ .
(٥١) تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٧٦ . ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق : سامي الدهان ، (دمشق : ١٩٥٤) ، ٨٤/٢ .
(٥٢) ابن الاثير ، الكامل ، ١٠/ ١٣٥ .
(٥٣) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٧٦ . تاريخ الفارقي ، ص ٢٠٩ . ابن الاثير ، الكامل ، ١٠/ ١٣٥ ، ١٤٤ .
(٥٤) تاريخ الفارقي ، ص ٢١٢ .
(٥٥) انظر : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٧٦ . تاريخ الفارقي ، ص ٢١٩ . ابن الاثير ، الكامل ، ١٠/ ١٥٨ . ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ق ١ / ٢١٨ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١٣١/٥ . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : هلموت ريتر ، ط٢ ، ١/ ١٢٤ .
(٥٦) ابن الاثير ، الكامل ، ١٠/ ٢٩٩ .
(٥٧) انظر عن صفاته : الخريدة ، قسم شعراء العراق ، م ٢ ج ٣/ ١٥٠ . ابن الاثير ، الكامل ، ١٠/ ٢٩٩ . الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، (الكويت : ١٩٦٣) ، ٣٣٧/٣ . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٧٢/١ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٤٧/١٢ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١٦٦/٥ .
(٥٨) الكامل ، ٢٩٩/١٠ .
(٥٩) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٣٧ . وانظر : الكامل ، ١٠/ ٦١ . الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٩٦ .
(٦٠) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٣٧ .
(٦١) نفسه ، ص ٥٥ .
(٦٢) البنداري ، زبدة النصرة ، ص ٧٥ .
(٦٣) انظر : الاصفهاني ، خريدة القصر ، القسم العراقي ، ٧٧/١ . البنداري ، زبدة النصرة ، ص ٧٥ . ابن الاثير ، الكامل ، ١٢٩/١٠ .

(٦٤) البنداري، زبدة النصرة، ص ٧٧. ابن الاثير، الباهر، تحقيق: عبدالقادر احمد طليمات، (مصر: ١٩٦٣)، ص ٥. ابن الوردي، تاريخ، ٥٣١/١. ابن خلدون، العبر، ٧/٥.

(٦٥) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ٢٢٦– ٢٢٧. ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، جـ ٣ ق ١/ ٣٩٣.

(٦٦) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٧٧/٩. تاريخ الفارقي، ص ٢٢٩. ابن الاثير، الكامل، ١٤٤/١٠، ٢٢٠.

(٦٧) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: د. قاسم السامرائي، (ليدن: ١٩٧٣)، ص ٣٠٦– ٣٠٧. ابن الجوزي، المنتظم، ١١٤/٩.

(٦٨) تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٧٨. وانظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٥٧/٩.

(٦٩) الخريدة، قسم شعراء العراق، م ٢ جـ ٣/ ١٦٦.

(٧٠) ابن الجوزي، المنتظم، ٨٢/٩.

(٧١) نفسه، ٨٢/٩. وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤٦/١٢– ١٤٧.

(٧٢) انظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، (بيروت: ١٩٠٨)، ص ١٣٩. ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص٣٠٦–٣٠٧. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٧٢/١.

(٧٣) انظر: ابن الاثير، الكامل، ٢٩٤/١٠. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٥٨/١٢.

(٧٤) تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٣٦. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٣٤/٥.

(٧٥) مرآة الزمان، ط ١، (حيدر آباد: ١٩٥١)، ٥٥/٨. وانظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٠٨/٥.

(٧٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٥/٨.

(٧٧) انظر: البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٣٥– ٣٦. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٥/٨.

وديوان الزمام: أنشأه الخليفة المهدي سنة (١٦٢ هـ)، ومهمته الاشراف على اعمال الدواوين الاخرى وضبط حساباتها وتدقيقها (اليوزبكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الاسلامية، ط ٢، موصل: ١٩٧٩، ص ١٤٤).

(٧٨) انظر: ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، جـ ٣ ق ١/ ٣٨٤. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢٢/١.

(٧٩) ابن خلدون، العبر، ٨/٥.

(٨٠) ابن الجوزي، المنتظم، ١١٤/٩. ابن الاثير، الكامل، ٣٢٥/١٠.
(٨١) ابن الاثير، الكامل، ٣٢٥/١٠.
(٨٢) المنتظم، ١٤٩/٩. انظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ١٨/٨.
(٨٣) ابن الاثير، الكامل، ١٠/ ٣٦٦.
(٨٤) ابن تغري بردي، ١٨٦/٥.
(٨٥) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١٤٩/٩. ابن الاثير، الكامل، ٤٣٨/١٠.
(٨٦) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤٩/٩.
(٥) المخزن: بيت المال.
(٨٧) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١٤٩/٩. ابن الاثير، الكامل، ٤٣٨/١٠، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ١٨/٨.
(٨٨) ابن الجوزي، المنتظم، ١٥٩/٩. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٥/٨.
(٨٩) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٥/٨. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٠٨/٥.
(٩٠) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٦٠. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ١٨٨/٨. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣١٨/٥.
(٩١) الاستادارية: وظيفتها التحدث في امر بيوت السلطان من المطابخ والشراب خانة والحاشية والغلمان، وهو الذي يمشي بطلب السلطان، ويحكم في غلمانه وباب داره. (القلقشندي، صبح الاعشىٰ، ٢٠/٤).
(٩٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٠/١٠. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٦٧/٥.
(٩٣) الانباء في تاريخ الخلفاء، ص ٢٢٥، وانظر: البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٠٣. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٦٠.
(٩٤) المنتظم، ٣/٩. وانظر: الزهراني، محمد مسفر، نظام الوزارة، ص ١٩٧. مقدسي، جورج، خطط بغداد في القرن الخامس الهجري، ترجمة: د. صالح احمد العلي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٨٤)، ص ٥٣.
(٩٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٣١١- ٣١٢.
(٩٦) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص ١٤٣.
(٩٧) نفسه، ص ١٦٩.

(٩٨) الاصبهاني ، الخريدة ، القسم العراقي ، م ٢ جـ ٣/ ١٧٣ . وللمزيد من التفاصيل عن الشعراء الذين مدحوا عميد الدولة أنظر: الخريدة ، القسم العراقي ، م ٢ جـ ٣/ ١٥٠ – ١٥١ ، ١٥٣ – ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٧ – ١٨٩ ، ١٩٠–١٩٣، ٢٠٢– ٢٠٥ ، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٥.

(٩٩) آليت : حلفت.

(١٠٠) يسترفد : يطلب الرفد ، وهو العطاء والصلة . يمتاح : يمتاح الماء ، يغترفه ، ويمتاح فلاناً يطلب فضله .

(١٠١) الفوف : الحبة البيضاء في باطن النواة تنبت منها النخلة . الجدوى : العطية . العَشرُ: الاصابع العشر.

(١٠٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١٦٦/٥ .

(١٠٣) الخريدة ، القسم العراقي ، ٩١/١ .

(١٠٤) ابن الاثير، الكامل ، ١٠/ ١٠٠ – ١٠١ .

(١٠٥) نفسه ، ١٠/ ٢٥١ . ابن كثير، البداية والنهاية ، ١٢/ ١٤٩ .

(١٠٦) ابن كثير، البداية والنهاية ، ١٢/ ١٥٢ .

(١٠٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٠/ ١٦٠ .

(١٠٨) تاريخ الفارقي ، ص ١٤٧ – ١٤٨ . ابن الاثير، الكامل ، ١٠/ ١٨٢ .

(١٠٩) ابن الاثير، الكامل ، ١٠/ ١٠٩ – ١١٠ .

(١١٠) نفسه ، ١٠/ ٢٩٤ .

(١١١) الابناء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠١ .

(١١٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١١١/٥ .

(١١٣) مرآة الزمان ، ١٤/٨ .

(١١٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٤٩/٩ .

(١١٥) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٣٦ – ٣٧ .

(١١٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨/ ٢٤٩ .

(١١٧) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٩ . ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٦ – ٣٠٧ .

(١١٨) انظر: الاصبهاني ، خريدة القصر، قسم شعراء العراق ، ٩٣/١ . ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٢ . ابن الاثير، الكامل ، ١٠/ ٢٩٩ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١٣١/٥ .